الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
كلية الدراسات الإسلامية

بحث العرضة الأخيرة للقرآن الكريم على جبريل عليه السلام

إعداد الطالبة:

حبيبة أبو الكرم عزيز الرحمن

IUM 116723

المملكة العربية السعودية

إشراف الدكتور:

عبدالرزاق البكري

الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية

بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا – أمريكا

العام الجامعي

١٤٣٩هـ-١٤٤٠هـ

٢٠١٨م-٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــداء

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله.. **إلى** من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى..
إلى مدرستي الأولى في الحياة.. **إلى أبي الغالي** أطال الله عمره..

إلى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان.. وكانت دعواها لي بالتوفيق، تتبعتني خطوة خطوة في عملي..
أمي الغالية أعز ملاك على القلب والعين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين..

إلى من كان لي سنداً وعوناً.. **إلى** من زرع في نفسي حب العلم والعمل..
إلى رفيق دربي **إلى** من أحبه **زوجي الغالي** ..
زكريا مولوي سعيد حسين

إلى فلذات كبدي..
ميسون وَ فارس
إلى من عايشتهم الطفولي أشقائي وشقيقتي
عمران وَ عبدالسلام وَ حليمة وَ سليمان

إلى أحبابي.. **إلى** جميع أساتذتي..
إلى كل من علمني حرفاً أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي..

إليهم جميعاً
أهدي هذا الجهد المتواضع.

بسم الله الرحمن الرحيم

الـملخص

يتناول البحث مفهوم العرضة الأخيرة وأهميتها وبيان دلالتها ومن حضرها من الصحابة الكرام، وأثرها في جمع القرآن الكريم، وفي القراءات.

خطة البحث.

ينقسم البحث إلى المقدمة، وثلاثة فصول، والخاتمة.

المقدمة: وقد اشتملت على ثلاث فقرات:

أولاً: أهمية البحث.

ثانيًا: أهداف البحث.

ثالثًا: خطة البحث.

الفصل الأول: وتحدثت فيه عن معارضة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في كل عام، ومدارسته له، واتباع النبي صلى الله عليه وسلم لطريقة المعارضة في تعليمه وإقرائه للقران الكريم.

الفصل الثاني: تحدثت فيه عن مفهوم العرضة الأخيرة، وأهميتها، بثبوت النسخ فيها لما كان مأذونًا في القراءة به، وإقرارها للمتعبد به، وإطلاقها لمرحلة من مراحل الشذوذ للقراءات، ثم أوردت أدلة ثبوتها، وتحدثت عن الذين حضروها.

الفصل الثالث: تحدثت فيه عن آثار العرضة الأخيرة في جمع القرآن الكريم، وفي القراءات.

ثم الخاتمة وخلصت فيها الى **نتائج من أهمها**:

- أن العرضة الأخيرة اعتمدت المقروء المتعبد به، والذي لن يطرأ عليه نسخ أو التبديل.
- أن العرضة الأخيرة كانت أساسًا وقاعدة بارزة ومحورًا رئيسًا في آليةٍ جمع القرآن، وأن الذي جمع عليه عثمان رضي الله عنه الناس هو ما يوافق العرضة الأخيرة.

والحمد لله رب العالمين ..

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين، بلغ رسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه، و آله و صحبه أجمعين.

أما بعد:

سوف أتحدث في بحثي هذا عن (العرضة الأخيرة للقرآن الكريم على جبريل عليه السلام) ويتناول البحث مفهوم المعارضة والعرضة الأخيرة، وأهميتها، وأدلة ثبوتها، وآثرها في جمع القرآن بمرحلتيه البكري والعثماني، والقراءات.

أهمية البحث:

١- أنه متعلق بكتاب الله دستور الأمة وسبيل هدايتها وسفينة نجاتها.

٢- أنه متعلق بعلم القراءات أجل العلوم قدرا وأرفعها منزلة.

أهداف البحث:

١- تحرير مفهوم المعارضة.

٢- إبراز أثر المعارضة في إقراء القرآن الكريم وتلقيه .

٣- إبراز أهمية العرضة الأخيرة، والذين حضروها.

٤- إظهار أثر العرضة الأخيرة في جمع القرآن الكريم، بمرحلتيه:(البكري والعثماني).

خطة البحث:

سوف تكون على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أهميه البحث، وأهدافه، وخطته.

الفصل الأول: المعارضة مفهومها وأثرها في تلقي القرآن.

وفيه ثلاث مسائل:

أولا: مفهوم المعارضة.

ثانيًا: إقراء القرآن الكريم بطريقة المعارضة.

ثالثًا: معارضة جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم في الرمضان.

الفصل الثاني: العرضة الأخيرة مفهومها، وأهميته، وأدلة ثبوتها.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم العرضة الأخيرة وأهميتها.

(ثبوت النسخ فيها، تأكيدها للمحفوظ المتعبد به، مرحلة من مراحل الشذوذ)

المبحث الثاني: أدلة ثبوتها.

المبحث الثالث: الذين حضروها.

الفصل الثالث: العرضة الأخيرة وآثارها.

وفيه مبحثين:

المبحث الأول: العرضة الأخيرة أثرها في جمع القرآن، وفيه مطلبان.

المطلب: الأول: العرضة الأخيرة والجمع البكري.

المطلب الثاني: العرضة الأخيرة والجمع العثماني.

المبحث الثاني: العرضة الأخيرة وأثرها في القراءات.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

ثم المراجع والفهرس.

الفصل الأول

المعارضة مفهومها وأثرها في التلقي القرآن

وفيه ثلاث مسائل:

أولاً: مفهوم المعارضة:

المعارضة لغة: من المفاعلة، عارض الشيء بالشيء معارضة: قابلة، يقال: (فلان يعارضني أي: يباريني) [1].

والمعارضة اصطلاحًا: هي مدارسة جبريل عليه السلام القرآن الكريم للنبي صلى الله عليه وسلم كل عام في رمضان [2].

يقول ابن كثير: والمراد من معارضته له بالقرآن كل السنة: مقابلته على ما أوحاه إله عن الله تعالى، ليبقى ما بقي، ويذهب ما نسخ توكيدًا أو استثباتًا و حفظًا) [3].

ويقول ابن حجر: (والمعارضة مفتعلة من الجانبين كأن كلاً منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع قوله)[4].

ثانيًا: إقراء القرآن الكريم بطريقة المعارضة:

كان المعول عليه في حفظ القرآن وتعلم قراءاته هو التلقي والمشافهة من أفواه المشايخ والمقرئين، ومدارسة القرآن الكريم عن طريق السماع والعرض.

والسماع والعرض في تلقي القرآن وإقرائه ومدارسته هي المنهجية التي جرت عليها عادة القراء، بل هي طريقة ربانية أشار إليها قوله تعالى:{فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَه}[القيامة:١٨]، فأمر الله نبيه إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع، وتكفل الله له أن يجمعه في صدره.

يقول ابن عباس رضي الله عنه:(كان رسول الله يعالج من التنزيل شدة، وكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة أن يتفلت منه يريد أن يحفظه، فأنزل الله: {لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِه * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه }[القيامة:١٦-١٧]، قال: يقول: إن علينا أن نجمعه في صدرك، ثم

---

١. انظر: لسان العرب, مادة (عرض) ١٠/١٠٠.

٢. انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة: ص ٣٥, والنشر في القراءات العشر لابن الجزري: ١/٤٥.

٣. تفسير ابن كثير: ١/٥١.

٤ . فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/٤٤.

تقرؤه: {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ} يقول: فإذا أنزلناه عليك، { فَاتَّبِعْ قُرْآنَه}: فاستمع له وأنصت)[1].

والنبي صلى الله عليه وسلم تلقي القران سماعاً وعرضاً، ولذلك حرص على إقراء صحابته وتلقيهم القرآن بالطريقة التي تلقاها من جبريل عليه السلام، وأن يتلقوه وقراءاته كما تلقاه.

فعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال:(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن)[2].

ثالثًا: معارضة جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم:

إن السنة الإقراء والمدارسة والمعارضة للقرآن الكريم سنة شرعها اللقاء المبارك الذي كان يجمع نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم وأمين الوحي جبريل عليه السلام، فقد كان أمين الوحي جبريل المعلم-عليه السلام-يدارسه القرآن، فكان يعرضه كل سنة في شهر رمضان بما نزل عليه حتى وقت المدارسة، فلما كان العام الذين قبض فيه عارضه مرتين، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه...)[3].

وكان يلقاه في كل رمضان منذ أنزل عليه القرآن، ولا يختص ذلك برمضانات الهجرة، وإن كان صيام شهر الرمضان إنما فرض بعد الهجرة لأنه كان يسمى رمضان قبل أن يفرض صيامه، قاله ابن حجر في الفتح[4]. وإن تخصيص شهر رمضان وهو شهر القرآن بالمعارضة ملائم له. يقول ابن حجر:(وفيه إشارة إلى أن ابتدأ نزول القرآن كان في شهر رمضان، لأن نزوله إلى السماء الدنيا جملة واحدة كان في رمضان...ومعارضته ما نزل منه في رمضان يلزم من ذلك كثرة نزول جبريل فيه، وفي كثرة نزوله من توارد الخيرات و البركات مالا يحصى...وفيه أن ليل رمضان أفضل من نهاره...)[5].

وقال ابن كثير:(وخص بذلك رمضان من بين الشهور؛ لأن ابتداء الإيحاء كان فيه؛ ولهذا يستحب الدراسة القرآن وتكراره فيه، ومن ثم اجتهاد الأئمة فيه في تلاوة القرآن)[6].

---

١. أخرجه البخاري, بدء الوحي, باب: كيف كان بدء الوحي: ٤/١.

٢ . أخرجه مسلم, كتاب الطهارة, باب: التشهد في الصلاة: ١٣/٢.

٣. أخرجه البخاري, كتاب فضائل القرآن. باب: كان جبريل يعرض القرآن.

٤. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٤٤/٩.

٥ . فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٤٥/٩.

٦ . تفسير ابن كثير: ٥١/١.

الفصل الثاني

مفهوم العرضة الأخيرة وأهميتها وأدلة ثبوتها

المبحث الأول: مفهوم العرضة الأخيرة وأهميتها

مفهوم العرضة الأخيرة:

العرضة الأخيرة: هي ما عرضه النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته من القرآن الكريم علي جبريل عليه السلام[1]. وسميت بذلك لأنها كانت آخر معارضة بالقرآن بين جبريل عليه السلام والرسول صلى الله عليه وسلم.

والعرضة الأخيرة هي التي تكررت مرتين في السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ[2].

يقول ابن كثير: (معارضته له بالقرآن كل سنة: مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى، ليبقى ما بقي، ويذهب ما نسخ توكيدًا، أو استثباتًا وحفظًا...). ثم قال: (وعرضه في السنة الأخيرة من عمره عليه والسلام على جبريل مرتين وعارضه به جبريل كذلك ولهذا فهم عليه السلام اقتراب أجله)[3].

وقد عرض جبريل عليه السلام في هذه العرضة غالب القرآن الكريم إلا قليلاً مما نزل بعد رمضان الأخير، والذي كان في سنة عشر من الهجرة إلى أن مات النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول سنة إحدى عشرة.

أهمية العرضة الأخيرة:

١. ثبوت النسخ فيها لما كان مأذوناً في القراءة به.

من المعلوم عند العلماء ثبوت النسخ في العرضة الأخيرة لبعض المقروء به مما كان مأذوناً فيه توسعة من أوجه الأحرف السبعة، فأثبت الله فيها ما شاء أن يثبته من أحرف هذا الكتاب.

يقول ابن كثير:(معارضته له بالقرآن كل سنة...ليبقى ما بقي، ويذهب ما نسخ توكيداً، أو استثباتاً و حفظاً)[4]. ويقول ابن الجزري: (ولا شك أن القرآن نسخ منه وغي فيه في العرضة الأخيرة، فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة. قال فإن النبي ﷺ كان يعرض

---

١. انظر: معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات. أ د إبراهيم الدوسري: ص ٧٥.

٢ . انظر: معجم المصطلحات علم القراءات لعبد العلي المسؤول: ص ٢٥٤.

٣ . تفسير ابن كثير: ٥١/١.

٤ . تفسير ابن كثير: ٥١/١.

القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام، فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين فشهدة عبدالله يعني ابن مسعود ما نسخ منه وما بدل)[1].

ويول ابن حجر:(كان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ما أنزل الله فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء، ففي هذا إشارة إلى الحكمة في التقسيط)[2].

قال البغوي:(يقال إن زيد بن ثابت شهد الغرضة الأخيرة التي بين فيها ما نسخ و ما بقي)[3].

٢. ثبت في العرضة الأخيرة القرآن الذي نتعبد الله به، فهي بمثابة تأكيد المحفوظ، واعتماد الثابت المقروء. يقول البغوي: (فجمع الله سبحانه وتعالى الأمة بحسن اختيار الصحابة على مصحف واحد هو آخر العرضات من رسول الله صلى الله عليه وسلم)[4].

ويقول ابن كثير: (فلما كان في السنة التي توفي فيها عارضه به مرتين تأكيداً وتثبيتاً)[5].

٣. تعتبر العرضة الأخيرة مرحلة من مراحل بدء شذوذ القراءات، فالمنسوخ من القرآن بالعرضة الأخيرة يعتبر شاذاً، ويدخل فيها ما نقل في مصحف أبي، وابن مسعود، من حروف على اعتبار أنها كانت من الحروف المأذون في قراءتها ثم نسخت بالعرضة الأخيرة.

يقول أبو شامة – أثناء حديثه عن القراءات الشاذة كالمنسوبة لابن مسعود رضي الله عنه مثل: (وما أصابك من سيئة إنا كتبناها عليك)– قال:(فجمعهم عثمان على رسم فأسقطوا ما فهموا نسخه بالعرضة الأخيرة ورسموا ما سوى ذلك من القراءات التي لم تنسخ)[6].

ويقول ابن الجزري:(وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف– مصاحف عثمان رضي الله عنه–وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم، ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن...وكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما صرح به غير واحد من أئمة السلف كمحمد بن سيرين، وعبيدة السلماني، وعامر الشعبي)[7].

---

١ . النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ١/٤٤.

٢ . فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/٤٥.

٣ . شرح السنة للبغوي: ٤/٥٢٥, وانظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/١٤٠.

٤ . شرح السنة للبغوي: ٤/٥١١, وانظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/١٤٠.

٥ . تفسير ابن كثير: ١/٨١.

٦ . المرشد الوجيز لأبي شامة: باختصار ص ١١٣.

٧ . النشر في القراءات العشر: ١/٧.

المبحث الثاني: أدلة ثبوت العرضة الأخيرة

وردت أحاديث وروايات مرفوعة وموقوفة أثبتت المعارضة الأخيرة، وبأنها تكررت مرتين في العام الذي توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم. وهي كما يلي:

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:(كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه...)[١].

٢. عن عائشة عن فاطمة رضي الله عنهما: قالت(أسر إلى النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي)[٢].

المبحث الثالث: الذين حضروا العرضة الأخيرة

أشارت روايات العرضة الأخيرة بأن كلاً من الصحابيين الكريمين عبد بن مسعود رضي الله عنه وزيد بن ثابت رضي الله عنه قد حضرا وشهدا العرضة الأخيرة.

ولم تبين تلك الروايات ماهية ذلك الحضور، هل هو بالجسد وسماع ما يُتلى على صلى الله عليه وسلم وما يتلوه، أو هو حضور بمعنى أنهما المتلقيان لقراءة العرضة الأخيرة من النبي صلى الله عليه وسلم بعد المعارضة مباشرة واعتماد قراءتها قراءة نهائية لهما؟. ويظهر لي أن الأخيرة هو الأقراب؛ لدلالة الروايات السابقة على ذلك، و بعض النقول المنسوبة لهما كمثل ما يلي: يقول ابن مسعود رضي الله عنه (...كان عام قبض عُرض عليه الفرآن مرتين، فكان إذا فرغ أقرأُ عليه فيجيزني أني محسن)[٣]. ويقول كذلك رضي الله عنه (وأنه عارضه بالقرآن في آخر سنة مرتين، فأخذته من النبي صلى الله عليه وسلم ذلك العام)[٤].

وسوف أسوق الروايات التي جاءت فيها الإشارة إلى حضورهما:

أولاً: الروايات التي أشارت إلى حضور عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فهي ما يلي:

١. عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال:(لو أعلم أحداً أحدث بالعرضة الأخيرة مني لرحلت إليه)[٥].

٢. عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: (أي القراءتين كانت أخيراً: قراءة عبد الله، أو

---

١ . أخرجه البخاري: كتاب فضائل القرآن, باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم: ٢٢٩/٦.

٢ . أخرجه البخاري: كتاب فضائل القرآن, باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم: ٢٢٩/٦.

٣ . سبق تخريجه قريباً.

٤ . نقله السيوطي عن ابن الأنباري في الدر المنثور: ٢٥٢/١.

٥ . نقله السيوطي عن ابن الأنباري في الدر المنثور: ٢٥٢/١.

قراءة زيد؟ قال: قلنا: قراءة زيد، قال: لا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يعرض القرآن على جبريل كل عام مرة، فلما كان في العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين، وكانت آخر القراءة قراءة عبد الله)[1].

٣. عن أبي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنه قال:(أي القراءتين تعدون أول، قالوا: قراء عبد الله، قال: لا بل هي الآخرة كان يعرض القرآن على رسول صلى الله عليه وسلم في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عرض عليه مرتين، فشهد عبد الله فعلم ما نسخ منه وما بدل)[2].

ثانياً: الروايات التي أشارت إلى حضور زيد بن ثابت رضي الله عنه، أو مصرحة بأن الذي جمع عليه عثمان الناس هي قراءة زيد وهي الموافقة للعرضة الأخيرة لشهوده لها.

١. عن ابن سيرين:(فيرون أو فيرجعون أن تكون قراءتنا هذه أحدث القراءتين عهداً بالعرضة الأخيرة)[3]. يقصد: قراءة زيد والتي جمع عثمان الناس عليها.

٢. يقول ابن تيمية:(والعرضة الأخرة هي قراءة زيد بن ثابت وغيره، وهي التي أمر الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بكتابها في المصاحف)[4].

٣. وروى البغوي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال:(قرأ زيد بن ثابت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت، لأنه كتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكتن يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، و ولاه عثمان كتبه المصاحف رضي الله عنهم أجمعين)[5].

---

١ . عند الحاكم في المستدرك: ٢/٢٥٠.

٢ . عند الحاكم في المستدرك: ٢/٢٥٢.

٣ . أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن: ص ٣٥٧, من طريق أيوب السختياني, وابن سبة في تاريخ المدينة النبوية: ٣/٩٩٤.

٤ . الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ١٣/٣٩٥.

٥ . شرح السنة للبغوي: ٤/٥٢٥, وانظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/١٤٠.

الفصل الثالث

آثار العرضة الأخيرة

المبحث الأول: أثر العرضة الأخيرة في جمع القرآن الكريم

من المعلوم ان القرآن الكريم جمع في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان لكل جمع بواعثه وميزاته، فالباعث لجمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه، خشية عن يذهب شيء من القرآن بذهاب حفظته، وذلك حين استحر القتل بالقراء في حروب الردة، وأما جمعه في عهد عثمان رضي الله عنه فلكثرة الاختلاف في وجوه القراءة[1].

أولاً: الجمع البكري والعرضة الأخيرة:

ومن الثابت المعلوم عند العلماء أن مصحف أبي بكر رضي الله عنه مشتمل على الأحرف السبعة التي نزل القرآن الكريم عليها، وأنه تم فيه تحري الدقة، بحيث لم يجمع في تلك الصحف إلا ما تأكد من صحته وعدم نسخ تلاوته.

يقول أبو شامة: (وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، لا من مجرد الحفظ)[2].

ويقول الرز كشي: (كانت المصاحف-زمن الصديق-بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي أنزل به القرآن...وام يحتج الصحابة في أيام أبي بكر وعمر إلى جمعه على وجه ما جمعه عثمان لأنه لم يحدث في أيامها من الخلاف فيه ما حدث في زمن عثمان)[3].

ثانياً: الجمع العثماني والعرضة الأخيرة:

وأما الجمع العثماني فكان من أولى أهدافه وأبرز سماته هو رد الاختلاف في القراءات، وجمع الناس على ما كان ثابتاً منها في العرضة الأخيرة.

فكانت العرضة الأخيرة أساساً، وقاعدة بارزة، ومحوراً رئيساً في آلية الجمع العثماني.

وقد اعتبر عثمان رضي الله عنه الصحف التي جمعها زيد بن ثابت رضي الله عنه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه أساساً في نسخ المصاحف، حيث أمر عثمان بن عفان

---

١ . انظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٣٣/١, الإتقان في علوم القرآن: ١٦٣/١.

٢ . المرشد الوجيز لأبي شامة: ص: ٥٧.

٣ . البرهان في علوم القرآن: ٢٣٩/١.

رضي الله عنه بإحضارها من حفصة بنت عمر أم المؤمنين–رضي الله عنها وعن أبيها–حيث قال لها: (أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك)[1].

يقول ابن كثير: (وعثمان رضي الله عنه جمع القراءات الناس على مصحف واحد و وضعه على العرضة الأخيرة التي عارض بها جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر رمضان)[2].

ويقول ابن حجر: (وقد روى أحمد، وابن أبي داود، والطبري من طريق عبيدة بن عمرو السلماني أن الذي جمع عليه عثمان الناس يوافق العرضة الأخير)[3].

العرضة الأخيرة وترتيب السور:

وأما ترتيب السور الذي عليه في المعارضة فقد اختلف فيهو فذكر الكرماني أن ترتيب المعارضة كان على ترتيب السور الموجود فب المصحف الآن فيقول:(أول القرآن سورة الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران، على هذا الترتيب إلى سورة الناس، وهكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ، وهو على هذا الترتيب كان يعرضه عليه الصلاة والسلام على جبريل عليه السلام كل سنة)[4].

ووافقه في ذلك أبوبكر الباقلاني: وجزم به ابن الأنباري، نقل ذلك ابن حجر بقوله: قال القاضي أبوبكر الباقلاني) ...كان النبي صلى الله عليه وسلم يعارض به جبريل في كل سنة، فالذي يظهر أنه عارضه به هكذا على هذا الترتيب–ترتيب المصحف الآن – وبه جزم ابن الأنباري)[5]

ثم قال ابن حجر معقباً على ذلك: (وفيه نظر بل الذي يظهر أنه كان يعارضه به على ترتيب النزول)[6].

---

١ . أخرجه البخاري, كتاب فضائل القرآن, باب جمع القرآن: ٢٢٦/٦.

٢ . فضائل القرآن لابن كثير: ص٨٦.

٣ . فتح الباري لابن حجر: ٤٤/٩.

٤ . البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني: ٢٢/١.

٥ . فتح الباري لابن حجر: ٤٢/٩.

٦ . فتح الباري لابن حجر: ٤٢/٩.

المبحث الثاني: أثر العرضة الأخيرة في القراءات

إن من المعلوم بل من المقطوع به أن كثيراً من أوجه القراءات والتي جاء الإذن بالقراءة بها بنص أحاديث الأحرف السبعة قد نسخت في العرضة الأخيرة.

والصحابة رضوان الله عليهم لم يقرءوا من أوجه القراءات إلا ما ثبت في العرضة الأخيرة.

يقول ابن الجزري: (والصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه القرآن وما عملوه استقر في العرضة الأخيرة وما تحققوا صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم مما لم ينسخ)[1].

ومما يدل على ذلك أنه قد صحت القراءات عن الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم ولا نرى لها وجوداً، بل أصبحت أوجهاً يحكم بشذوذها بعد العرضة الأخيرة، فهي محمولة على ما كان مأذوناً به من أحرف قبل العرضة ومن ذلك:

ما ثبت في الصحيحين عن أبي الدرداء وابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى }[2].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: قال: (إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها، غير أني أحفظ منها: (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب)[3] .

وهذا يدل على أن ما ثبت في العرضة الأخيرة من أوجه هو ما استوعبته المصاحف العثمانية ولم تترك منه شيئا، بل هو ما رواه الأئمة العشرة، وما عداه فهو الشاذ المنطرح بالعرضة الأخيرة.

يقول ابن الجزري: (وقول من قال إن القراءات المتواترة لا حد لها إن أراد في زماننا فغير صحيح لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر، وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله)[4].

---

١ . النشر في القراءات العشر: ١/٤٥.

٢ . سورة الليل, الآية:[١-٣], والحديث أخرجه البخاري, كتاب التفسير, باب: (والنهار إذا تجلى): ٦/٢١١, ومسلم, كتاب المسافرين, باب ما يتعلق بالقراءات: ٢/٢٠٦.

٣ . أخرجه المسلم, كتاب الزكاة, باب:(لو أن لابن آدم واديين لابتغى الثالث): ٣/١٠٠.

٤ . منجد المقرئين لابن الجزري: ص١٨.

ويقول ابن الجزري: (فإن القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة والثلاثة عشرة بالنسبة إلى ما كان مشهوراً في الأعصار الأول قل من كثر، ونزر من بحر، فإن من له اطلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين، وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أمماً لا تحصى، وطوائف لا تستقصى، والذين أخذوا عنهم أيضاً أكثر وهلم جرا)[1] .

وهذا يدل على أن الأحرف السبعة نسخ منها ما نسخ في العرضة الأخيرة، ولا يمكن القول للمتحقق بأن المنسوخ هو المميز بكذا، أو المعدود بكذا والمتبقي هو ما عليه لسان كذا، بل نستطيع أن نقول بأنه نسخ من أحرف السبعة ما نسخ في العرضة الاخيرة وبقي منها ما بقي بعد العرضة، وهو ما جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه.

---

١ . النشر في القراءات العشر:١/٤٦.

الخاتمة

وبعد فإنني أحمد الله عز وجل على ما من به علي ووفقني به من إتمام تحرير هذا البحث: (العرضة الأخيرة).

أهم النتائج لهذا البحث:

١- إن المعول عليه في حفظ القرآن وتعلم قراءاته هو التلقي والمشافهة من أفواه المشايخ والمقرئين، ومدارسة القرآن الكريم عن طريق السماع والعرض.

٢- إن الذي جمع عليه عثمان رضي الله عنه الناس هو ما يوافق العرضة الأخيرة.

٣- إن العرضة الأخيرة كانت أساساً وقاعدة بارزة ومحوراً رئيساً في آلية الجمع البكري والعثماني، واختيار زيد بن ثابت في كلا الجمعين يدل على ذلك إذ من ميزات اختياره شهوده العرضة.

٤- إن رمضان شهر القرآن وتخصيصه بالمدارسة والمعارضة ملائم له، وقراءة القرآن فيه أفضل من سائر الأذكار.

٥- إن العرضة الأخيرة هي بمثابة تأكيد المحفوظ، والاعتماد النهائي للمقروء والذي لن يطرا عليه نسخ أو تبديل، ولذلك استشعر منها النبي صلى الله عليه وسلم قرب الاجل.

٦- إن القرآن نسخ منه وغير فيه في العرضة الأخيرة فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة، وشهد من شهد ما نسخ منه وما بدل.

٧- إن المصاحف العثمانية كتبوا فيها ما تحققوا أنه قرآن وما علموه استقر في العرضة الأخيرة، وما تحققوا صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم مما لم ينسخ.

وأسال الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وعموم المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- البرهان في توجيه متشابه القرآن: محمود بن حمزة بن نصر برهان الدين الكرماني، (ت: نحو ٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار النشر، دار الفضيلة الطبعة الثانية،١٣٩٦هـ.

٢- البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ط: الثانية.

٣- لسان العرب: لجمال الدين محمد بن مكرم ان منظور الإفريقي،(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط: الأولى: ١٤٣٠هـ.

٤- مصنف ابن أبي شيبة: أبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى،١٤٠٩هـ.

٥- النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد ابن الجزري،(ت٨٣٣هـ)، تصحيح: الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة.

٦- معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي الناشر: دار القلم-دمشق الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

٧- فضائل القرآن، للقاسم بن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، (ت٢٢٤هـ) ت: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الديندار، الناشر: دار ابن كثير، دمشق،١٤٢٠هـ.

٨- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، (ت٦٦٥هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار وقف الديانة التركي، أنقرة، ط: الثانية١٤٠٦هـ.

٩- فضائل القرآن، لابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن كثير، (٧٧٤هـ)، الناشر: مكتب ابن تيمية، الطبعة: الأولى-١٤١٦هـ.

١٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، الناشر: دار المعرفة-بيروت،١٣٧٩هـ.

١١- معجم مصطلحات علم القراءات، لعبد العلي المسؤول، دار السلام، مصر، الطبعة

الثانية ١٤٣٢هـ.

١٢- شرح السنة للبغوي، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي(ت٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي- دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٣- الدار المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي،(ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط:الأولى١٩٩٣م.

١٤- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي(ت٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٥- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي،(ت٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوه، دار الفكر، بيروت ط. الأولى ١٤١٦هـ.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
إهـــداء	٣
المقدمة	٥
الفصل الأول: المعارضة مفهومها وأثرها في التلقي القرآن	٧
أولاً: مفهوم المعارضة	٧
ثانياً: إقراء القرآن الكريم بطريقة المعارضة	٧
ثالثاً: معارضة جبريل النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم	٨
الفصل الثاني: العرضة الأخيرة مفهومها وأهميتها وأدلة ثبوتها	٩
المبحث الأول: مفهوم العرضة الأخيرة وأهميتها	٩
المبحث الثاني: أدلة ثبوت العرضة الأخيرة	١١
المبحث الثالث: الذين حضروا العرضة الأخيرة	١١
الفصل الثالث: العرضة الأخيرة وأثرها	١٣
المبحث الأول: أثر العرضة الأخيرة في جمع القرآن	١٣
(الجمع البكري-الجمع العثماني)	١٣
المبحث الثاني: أثر العرضة الأخيرة في القراءات	١٥
الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج	١٧
المصادر والمراجع	١٨